

Character style in a novel throwing sparks

Maison jasim Abdullah Hussein

Directoate of Education of Kirkuk/Mutulu Preparatory School for Girls

ABSTRACT

thtl alshshkhsyt makanatan mhmmt fi aleamal alrrwayy , fahi wahidat min 'abraz eanasir aleamal alssrdy, htta errft alrrwayt ealaa annha shkhsyt, bimaena annha tswwr fikr mubdieaha wafalsafatah fi alhayaati. wayaseaa hadha albaht lilkashf ean namat alshshkhsyt fi riwaya (tarmi bisharra) llrwayy alssewdy eabdi alshal , 'iidh aimtazat hadhih alrrwayt bikathrat shkhsyatha mma jaealaha turbatan khasibatan libaht mawdue alshshkhsyt walnmt alghalib ealayha. mufradat aldirasat : maffhum alshshkhsyt, riwayat tarmi bisharr, namat alshshkhsyt, alshshkhsyt alrryyst, alshshkhsyt althanwyt, alshshkhsyt almeqqdt, alshshkhsyt almsttth, alshshkhsyt alsslby, alshshkhsyt al'iyjabyt, alshshkhsyt alssardt, alshshkhsyt almasrudati.

Keywords:

*Corresponding Author

Maison jasim Abdullah Hussein

Directoate of Education of Kirkuk/Mutulu Preparatory School for Girls



© Copy Right, IJHSS, 2022. All Rights Reserved

الملخص:

تحتل الشخصية مكانة مهمة في العمل الروائي، فهي واحدة من أبرز عناصر العمل السردي، حتى عرفت الرواية على أنها شخصية، بمعنى أنها تصور فكر مبدعها وفلسفته في الحياة. ويسعى هذا البحث للكشف عن نمط الشخصية في رواية (ترمي بشرر) للروائي السعودي عبده الخال²، إذ امتازت هذه الرواية بكثرة شخصياتها مما جعلها تربة خصبة لبحث موضوع الشخصية والنمط الغالب عليها.

مفردات الدراسة: مفهوم الشخصية، رواية ترمي بشرر، نمط الشخصية، الشخصية الرئيسية، الشخصية الثانوية، الشخصية المعقدة، الشخصية المسطحة، الشخصية السلبية، الشخصية الإيجابية، الشخصية الساردة، الشخصية المسرودة.

المقدمة:

تعد الشخصية واحدة من أهم عناصر العمل السردي، فهي العنصر الذي يحرر أحداث السرد ويطورها وينميها، وهي من جانب آخر تعبر عن فكر مبدعها. وقد تعددت أنماط الشخصية الروائية، إذ إنه يمكن النظر إليها بناء على اعتبارات متعددة، ولعل أهمها هو دورها في النص الروائي، فنظر إليها باعتبار محور الدور الذي تؤديه ووصفت برئيسة أو ثانوية بحسب قربها أو بعدها من محور العمل. كما نظر إليها من جهة وظيفتها في السرد، فكانت ساردة مرة ومسرودة أخرى، كما وصفت بالسلبية والإيجابية وغير ذلك من التصنيفات، فقد صنف أنماطها على أساس اعتبارات أخرى، فكل عمل طبيعته التي يمكن أن تتخض عن أنماط جديدة للشخصية. وتمثل رواية (ترمي بشرر) للكاتب السعودي (عبده الخال) الذي أصدرها عام (2009)، أنموذجاً ترواً للبحث حول هذه الموضوع، فقد تنوعت شخصياتها وتشعبت أحداثها التي احتاجت هذا الكم الكبير من الأسماء والشخصيات الذين مثلوا أنماطاً متنوعة من الشخصيات الروائية. وسنحاول في هذا البحث رصد نمط الشخصية السائد في هذه الرواية من خلال الوقوف بالدراسة والتحليل على أهم شخصياتها وأدوارها في خلق الحدث ونموه. وسيتم ذلك وفق خطة مؤلفة من مقدمة ومبحثين وخاتمة. وسنعالج في المبحث الأول المفاهيم النظرية المتمثلة بمفهوم الشخصية وأهم أنماطها. وأما المبحث الثاني فسندرس فيه هذه الأنماط دراسة تطبيقية على رواية ترمي بشرر.

إشكالية الدراسة:

إن الشخصية الروائية تجسد فكر مبدعها وتعبر عن فلسفته في الحياة، وهي محرك الأحداث ومطورها، ويمكن تحديد إشكالية البحث على أنها: كيف تجلّى نمط الشخصية في رواية (ترمي بشرر)؟ ويتمخض عن هذا التساؤل أسئلة فرعية أخرى لعل أبرزها:

¹حائزة على جائزة البوكر العربية لعام 2010.

² كاتب سعودي من مواليد 1962، دس العلوم السياسية وترجمت بعض أعماله إلى اللغات الأخرى، من أعماله الروائية: الموت يمر من هنا، نجاح، الطين.. إلى جانب العديد من المجموعات القصصية..

ما هو مفهوم الشخصية؟
ما هي أنماط الشخصية الروائية؟
ما هي أهم شخصيات رواية (ترمي بشرر)؟ وإلى أي نمط تنتمي؟

الضرورة (الأهمية والهدف):

تتأتى أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول موضوعاً عميقاً عنصراً بارزاً عن طريقه تتحدد ملامح الرواية، فلا يوجد عمل روائي من دون شخصيات، كما تعدّ رواية (ترمي بشرر) ميداناً غنياً للبحث حول هذه المسألة؛ نظراً لكثرة شخصياتها وتعدد أنماطها. ولعلّ الأهمية الأولى لهذا البحث تنبع من جدته واختياره هذه الرواية المميزة التي لم يسبق وأن تمّ تناول هذا الموضوع بدراسة تطبيقية عليها.

خلفية الدراسة (الدراسات السابقة):

حظي هذا الموضوع الذي ننوي دراسته باهتمام لا بأس به في الدراسات الحديثة، ولعلّ من أهم الدراسات التي تناولت جوانباً منه :

التوتر السردي في رواية ترمي بشرر لعبد الخال، منصور المهوس، كلية التربية، الزلفي، جامعة المجمعة، 1440هـ:

ترصد هذه الدراسة أنماط التوتر السردية في هذه الرواية وكيفية استثمارها لعلاقات تكرار الأحداث بين القصة والخطاب، والوقوف عند الفوائد الدلالية والبنائية لهذا التوتر. فبيّنت هذه الدراسة أنّ هناك ثلاثة أنماط للتوتر السردية مميّزة أنّ التوتر التكراري هو الظاهرة السردية البارزة، كما اتضح أنّ فيه تداخلاً بين هذه الأنماط في بعض الأحداث، ممّا كوّن تعاضداً في تأكيد البعد الدلالي والفني لهذه الأنماط في الرواية موضوع البحث.

تمظهرات التمرد في الرواية السعودية (رواية ترمي بشرر لعبد خال أنموذجاً، رضوان سليمان، جسر المعرفة، مج 8، ع 2، 2022:

يسلّط هذا البحث الضوء على مصطلح التمرد دراسة وتحليلاً، محاولاً اكتشاف سمات التمرد بالإضافة إلى الإطلاع على خصوصية الرواية السعودية في محاولة للإجابة عن تساؤلات عدّة منها: ما هي سمات أدب التمرد؟ وما هي تمظهرات التمرد في رواية ترمي بشرر؟

الشخصية في رواية (ميمونة) ل: محمد بابا عمي، حياة فرايدي، رسالة ماجستير، جامعة محمد خير، الجزائر، 2016:

تتناول هذه الدراسة مفهوم الشخصية في اللغة والاصطلاح، ثمّ تعرض تصنيفات الشخصية وأنواعها وأبعادها، ثمّ تطبّق ذلك على الرواية موضوع البحث، وذلك في الفصل الثاني الموسوم بـ: (تقنية توظيف الشخصية في رواية ميمونة لمحمد بابا عمي).

ويمكن أن نلاحظ أنّ هذه الدراسات وما يمثّلها اقتربت من موضوع بحثنا وتناولت جوانب منه، ولكنّها لم يدرس الموضوع من الزاوية التي ننوي دراستها.

منهجية البحث:

سنعتمد في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على رصد الظاهرة المدروسة والتعريف بها، واستقصاء تجلياتها في المدونة المختارة، ومن ثمّ محاولة تحليها واستكشاف أبعادها الدلالية ومدى فاعليتها في إنجاز العمل الإبداعي وإكسابه أبعاده الفنية والجمالية.

خطة البحث:

المبحث الأول: الشخصية: مفهومها وأنماطها في العمل الأدبي:

المطلب الأول: مفهومها:

المطلب الثاني: أنماطها:

المبحث الثاني: دراسة تحليلية لنمط الشخصية في رواية ترمي بشرر:

المطلب الأول: ملخص الرواية وشخصياتها:

المطلب الثاني: الأبعاد الدلالية لنمط الشخصية في الرواية:

الخاتمة والتوصيات:

المصادر والمراجع:

المبحث الأول: الشخصية: مفهومها وأنماطها في العمل الأدبي:

تنوّعت التعريفات التي حاولت تحديد مفهوم الشخصية في العمل الروائي، كما تعدّدت التّحديدات لأنماطها، وسنحاول في هذا المبحث تقديم موجز نظري حول مفهوم الشخصية وأنماطها.

المطلب الأول: مفهومها:

تحتل الشخصية مكانة مهمّة بين عناصر التشكيل الروائي، فهي اللبنة الأساس في تكوين العمل الروائي، انطلاقاً من كون الإنسان هو محور الحياة، ومن ثمّ فإنّه محور العمل الروائي الذي يهدف إلى تصوير الحياة وعناصرها، وتطوير وعي الإنسان وطرق تعامله مع واقعه. وبذلك كان "جوهر العمل الروائي يقوم على خلق الشخصيات المتخيلة"³. و"الروائي الجيد هو من استطاع أن يبتكر شخصيات جديدة"⁴.

وقد حاول بعض الدارسين تحديد مفهوم الشخصية انطلاقاً من أهميتها في العمل الروائي وذلك من خلال طرح جملة من التساؤلات من مثل:

"ما الشخصية إنّ لم تكن محوراً الأعمال، وما العمل إنّ لم يكن تصويراً للشخصيات، وما اللوحة أو الرواية إنّ لم تكن وصف طباع الشخصية"⁵.

هذه الأسئلة التّقريرية هي أشبه بتعريفات موجزة تحدّد مفهوم الشخصية، فهي محور العمل الذي يقوم على تصويرها، ووصف طباعها.

³ الجنابي، قيس، ثلاثية الزاوي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2000، ص101.

⁴ خليل، إبراهيم، بنية النصّ الروائي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1990، ص173.

⁵ زويتش، نبيلة، تحليل الخطاب السردية، دار الزحانة، الجزائر، 2007، ص133.

ولعل المقصود بالشخصية في العمل الروائي الصورة الحركية التي تؤدي في العمل السردى دور الشخص من دون أن تكون شخصاً بعينه ، أي إنها مصطلح أشمل من الشخص والإنسان الفرد، وهذا ما جعل بعض الباحثين يفرق بين اللفظين على أساس أن الشخصية مصطلح عام له قوانين تقننه، في حين أن الشخص هو فرد بعينه، له صفاته النفسية والجسمية.⁶

وبذلك فإن مفهومها يعني "الشخصية الفاعلة العاملة بمختلف أبعادها الاجتماعية والنفسية والثقافية التي يمكن التعرف إليها من خلال ما يخبر به الراوي، أو ما تخبر به الشخصيات ذاتها، أو ما يستنتجها القارئ من أخبار، عن طريق سلوك الشخصيات".⁷

أي إنها مفهوم مجرد له قوانينه وأنظمتها لتشكل بذلك أنماطاً متنوعة، وهي في الوقت ذاته تشمل الشخصيات المحددة بشخص معين لهم وجودهم و صفاتهم الجسمية و النفسية الخاصة.

المطلب الثاني: أنماطها:

تعمل الشخصيات على تعجيل حركة الأحداث وتطويرها، لذا يحتاج النص الروائي إلى أنماط متنوعة من الشخصيات، وقد تم تقسيم هذه الأنماط بناء على اعتبارات مختلفة، فتقسيم الشخصية نظراً إلى دورها يكون إلى رئيسية، ثانوية، وأما تقسيمها نظراً لوظيفتها وعلاقتها فهذا التقسيم يؤكد الشخصية في أكثر من مجال دون أن يكون مفهوماً مستقلاً لها.⁸

ويمكن أن نبني على هذا التقسيم أنماط مأخوذة من سياق العمل الذي تتم دراسته، بمعنى أن طبيعة كل عمل تتطلب أنماط محددة من الشخصيات، ولعل أبرز الأنماط بصورة عامة:

1. نمط الشخصية باعتبار دورها في تطور الحدث:

تتجلى الشخصية من هذه الجهة في نمطين:

❖ نمط الشخصية المدورة (المعقدة):

بمعنى أن الشخصية ترجع أفعالها وتصرفاتها إلى مجموعة متداخلة ومركبة من الدوافع والانفعالات المتناقضة، بما يجعلها عرضة لتغيرات حاسمة وهي الشخصيات التي تتطور وتتم بصراحتها مع الأحداث أو المجتمع، فتتكشف للقارئ كلما تقدمت في القصة، وتفاجئ بما تعني به من جوانب عاطفية الإنسانية المعقدة ، ويقدمها القاص بأسلوب مقنع فنياً.⁹

❖ نمط الشخصية المسطحة:

هي "الشخصيات البسيطة في صراعها غير المعقد، وتمثل صفة وعاطفة واحدة تظل سائدة بها من بداية الرواية حتى نهايتها".¹⁰

2. نمط الشخصية باعتبار فعل السرد:

ولها نمطان:

❖ الشخصية الساردة:

تتمثل من خلال الراوي الذي يعبر عن رؤية الكاتب لموضوع السرد، إذ إن الرؤية التي يعبر عنها الروائي تتجلى عن طريق الراوي، فهما _ أي الرؤية والراوي _ متداخلان ومترابطان ، وكل منهما ينهض على الآخر، فلا رؤية بدون راو ولا راو بدون رؤية".¹¹

❖ الشخصية المسرودة:

إذا كانت الشخصية الساردة ممثلة بالراوي الذي يمثل الوسيط بين المتلقي والشخصيات، فإنه هذه الشخصيات التي يتحدث عنها الراوي هي ما نقصد به الشخصية المسرودة؛ أي التي يقدمها الراوي.

3. نمط الشخصية باعتبار فاعليتها في الحدث:

ولها نمطان:

❖ الشخصية السلبية: "هي الشخصيات التي تتلقى الأحداث من دون اتخاذ موقف منها، سواء بالسلب أو الإيجاب، فضلاً أنها لا تكف عن تبرير فشلها بالحظ العائر، كما أنها لا تأبى الاستسلام والخضوع لإرادة الآخرين".¹²

❖ الشخصية الإيجابية: "هي الشخصيات التي تتفاعل مع الأحداث، وتصرفها ساعية إلى تغيير الواقع والثورة عليه، والانتقال به من حالة السكون إلى حالة الفعل والحركة الدؤوبة، بما لديها من وعي وثقافة ، فضلاً على هذا أنها في صلح مع ذاتها، ومع البيئة التي تعيش فيها".¹³

4. نمط الشخصية باعتبار دورها:

ولها نمطان:

❖ الشخصية الرئيسية:

هي الشخصية التي تسند لها "وظائف وأدوار لا تسند إلى الشخصيات الأخرى...".¹⁴

❖ الشخصية الثانوية:

⁶ عزّام، محمد، شعريّة الخطاب السردى، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص 11.

⁷ لحميداني، حميد، بنية النصّ السردى، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص 50.

⁸ بو عزّة، محمد، تحليل النصّ السردى، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 53.

⁹ هلال، محمد، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، 1987، ص 566.

¹⁰ هلال، محمد، النقد الأدبي الحديث، ص 565.

¹¹ إبراهيم، عبد الله، المتخيل السردى، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص 117.

¹² المسعودي، كريم، أنماط الشخصيات في روايات ميسلون هادي، جامعة القادسية، كلية التربية، 2017، ص 107.

¹³ المسعودي، كريم، أنماط الشخصيات في روايات ميسلون هادي، ص 105.

¹⁴ بو عزّة، محمد، تحليل النصّ السردى، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 53.

هي الشخصية التي "تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل سلوكها، وإما تبع لها، تدور في فلكها".¹⁵

إن اختلاف هذه الأنماط بمجملها ينطلق من اختلاف وجهة النظر، بمعنى أن الشخصية السلبية قد تكون هي الشخصية الرئيسية وقد تكون ثانوية . ويمكن استنباط أنماط أخرى للشخصية انطلاقاً من بنية كل عمل . وقد استنبطنا هذه الأنماط من بنية الرواية محلّ الدرس كما سيتبين لنا في الدراسة التطبيقية .

المبحث الثاني: دراسة تحليلية لنمط الشخصية في رواية ترمي بشرر:

تعدّ رواية (ترمي بشرر) من الروايات السعودية المتميزة بواقعيّتها ونقدها الجريء، ومن الناحية البنائية فإنها تمتاز بكثرة شخصياتها وتشعب أحداثها، وسنحاول في هذا المبحث تقديم موجز حول ملخص أحداثها وشخصياتها، و من ثمّ سنجري دراسة تحليلية لنمط هذه الشخصيات .

المطلب الأول: ملخص الرواية وشخصياتها:

تدور أحداث الرواية في حيّ فقير على أطراف مدينة جدة السعودية يسمّى الحفرة، وإلى هذا الحيّ الفقير ينتمي بطل الرواية طارق فاضل الذي يسرد لنا ما جرى معه منذ طفولته إلى لحظة كتابة هذا البوح الذاتي إذ صحّ تعبيرنا . وتبدأ الرواية ببناء قصر فخم بجانب الحيّ حجب عنهم البحر، بل إنه أخذ كثيراً من أراضيهم، ويقطن في هذا القصر ما يسميه البطل والآخرين بالسيد من دون تحديد اسم له . فأصبح حلم كل أهل الحيّ الفقير أن يدخلوا إلى هذا القصر الذي رأوا فيه جنة في مقابل النار التي يعيشون فيها، وتسير الأحداث ويعرض لنا طارق كيف دخل القصر ومعه آخرون، والأحداث التي جرت لهم فيه وتغيّر أمنيّاتهم إلى العكس.

يمثل طارق فاضل الراوي الذي يروي أحداث الرواية بوصفها تفاصيل حياته التي عاشها، كما أنّه يعرّف القارئ بالشخصيات الأخرى التي عاشت معه وتعامل معها قريبة أو بعيدة عنه. ولعلّ أهم شخصيات الرواية هي:

طارق فاضل: من أهالي حي الحفرة، عاش طفولة قاسية بين أب متزوج يعمل بالبناء، وأم مقطوعة اللسان، وعمّة كبيرة في السن وغير متزوجة كان لها الأثر الكبير في انحرافه.

يعرّف بنفسه في القصر بقوله: "جئت إلى هنا كي أقوم بمهمة واحدة، فإذا بي أقوم بكل المهام الوضيعة . جئت ليلاً، وغدوت ليلاً . أعلم أنّي غدوت دنساً ، وليس ثمّة طهارة تنجيني ممّا أجد".¹⁶

عيسى الرديني: صديق البطل طارق، وهو من أدخله وأدخل شباب الحي إلى القصر . يعرّف به السارد طارق: " عيسى الرديني هرب من الحارة، ثم عاد ليهرب بقية أبناء الحي إلى الجنة . وكنت ممن جار عليه بهذا الهروب . جمع أصدقاءه، وأعداءه في بقعة واحدة، و كان راغباً في إظهار تميزه على أصدقائه وإذلال أعدائه بهذا التميز".¹⁷

أسامة البشري: صديق آخر للبطل، يشاركه العمل ذاته داخل القصر كما أنّه أحبّ الفتاة التي كان يحبّها . وهو "ابن لمطوّف افترق عن أسرته لكي يتابع انصباب مصدر رزقه داخل الحرم المكي يستقبل الحجاج، والمعتمرين على باب إسماعيل . . ومع مقتل محمّد البشري أرادت زوجته تعليق ذلك الإرث في رغبة ابنها أسامة، ليعيد سيرة أبيه داخل الحرم المكي، هذه الأمنية وقف حيال تحقيقها جلّ المطوفين معترضين تنصيب أسامة في مقام أبيه لحدائثة سنّه ومظهره الملفت المستفّر، وإن كانت جبهته تحمل آثار السجود إلا أنّ سلوكه لا يحمل أي خشوع في ذلك المكان المقدس".¹⁸

السيد: هو صاحب القصر الذي تم بناؤه إلى جانب الحيّ، وهو رجل قاس بعيد عن الإنسانيّة يعامل الناس وكأنهم عبيد له . يظهر لك في وصف طارق لجلسته في سيارته من دون أي إحساس إنساني حيال جمال المجنون الذي دهسته سيارته، يقول: " ظلّ السيد داخل المركبة متملماً مبقياً على وضعيّة جلوسه، الشيء الذي تغيّر فيه جريان تآفقه ليعكّر تقاسيم وجهه مع محافظة على ملامحه على حدّتها وصرامتها، وهو يتطلّع صوبنا، وكأنّ كائنات متطفلة بزغت من الأرض السفلى لإثارة تآفقه بأفعال صبيانية".¹⁹

العمّة خيرية: سيّدة غير متزوجة، ممّا سبب لها عقدة نفسية جعلتها تصبّ حقدًا وغضبها على زوجة أخيها وابنه، فكانت تشجعه على الانحراف ومن ثمّ تعاقبه، ممّا ترك أثراً عميقاً في نفسه، بل إنّه بهذه المعاملة كانت السبب وراء انحرافه . يقول: " عرفتها نحيلة صلبة مثل قضيب فولاذ لوحتّه الشمس، فأبقت رائحة الحديد في جسدها.. لم تفارق يوماً لومها فهي لئيمة تظهر النصح، وتستبطن تسهيل دروب الغواية كي أنزلق بها، ولا أعود ! !".²⁰

وإلى جانب هذه الشخصيات شخصيات كثيرة ساعدت في رسم أحداث الرواية، مثل : تهاني، حمدان البعيني، حسن دريبيل، عمر القرش، جميل بدري، غيث المهند، موزي

المطلب الثاني: الأبعاد الدلالية لنمط الشخصية في الرواية:

عرفنا أن نمط الشخصية يتحدّد انطلاقاً من الأساس الذي يتمّ عليه النظر إلى الشخصية، وبالنظر إلى شخصيات رواية (ترمي بشرر) نرى أنّ شخصياتها قد توزّعت أنماطها وفقاً للنمط الثنائي الذي ذكرناه في الجانب النظري، ويمكن لنا تحديد نمط الشخصية في الرواية من خلال الشخصيات الرئيسية التي دارت الأحداث في الرواية، وهي التي عرفنا بها أنفأ، في حين أنّ الشخصيات الأخرى جميعها كانت من النمط الآخر، أي ثانوية تعين على تمام الحدث وليست محوره . ويمكن توضيح ذلك من خلال شخصيّة طارق البطل الذي دارت أحداث الرواية على لسانه وحوله، وبين شخصية تهاني الثانوية التي لعبت دوراً في تحريك الأحداث وتعجيلها، فتعاني وهي حبيبة البطل التي أحبّته بصدق، وهو لم يفعل ذلك، إذ إنّه اغتصبها وتسبب بقتلها .

يقول طارق: "تهاني إحدى الصّحايا التي هربت منها منذ خمسة وثلاثين عاماً، بترت علاقتنا بصورة دموية، ليكون الوداع قاطعاً غير قابل للالتحام ، والذي لم أنتبه له أنّي أفسدت حياتها، وبقيت أمضغ سيرتها كلّما اشتقت لاستعادة جزء من البراءة".²¹

¹⁵ زعرب، صبيحة، جماليّات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006، ص132.

¹⁶ رواية ترمي بشرر، عبده الخال، منشورات الجمل، بيروت_ لبنان، ط5، 2011، ص39.

¹⁷ الرواية، ص81_82.

¹⁸ الرواية، ص82_83.

¹⁹ الرواية، ص30.

²⁰ الرواية، ص94.

فقد هرب طارق من الحيّ بسبب خوفه من أهلها بعد اغتصابها، وظلّ أثرها حاضراً في ذاكرة الرّواي، غير أنّ حضورها الفعلي قد انتهى بأدائها دورها في بنية الحدث الرّوائي.

وإذا نظرنا إلى شخصيات الرّواية من وجهة نظر فعل السرد فنرى أنّ شخصية طارق كانت الشخصية المسيطرة على فعل السرد، وغالباً ما كان يمثل صلة الوصل بين المتلقّي والشخصيات الأخرى، فكثيراً ما قرأنا تعريفه بشخصيات أخرى مثل قوله:

"وليد الخنبشي يكبرنا بخمس سنوات ابن لامرأة عمياء فقدت زوجها مبكراً، فأتخذت من ابنتها عصاً تتوكأ عليه، توقّف عن الوقوف في الطابور الصّباحي المدرسي قبل أن يعبر الصّف الثّاني المتوسّط، وعرف كيف يجذب القرش من أماكن مختلفة".²²

كما يعرف البطل بأخيه إبراهيم فيقول:

"أنا وإبراهيم من نبع ماء واحد، سكنا أبانا في رحمين مختلفتين، فأتى كلّ منا على طينة مغايرة للأخرى، وتوازينا في الحياة، فمنذ نعومة أظافر إبراهيم، وقلبه معلّق بالمسجد لا يكاد يغادره، مواظبته على الصّلاة، وحفظ القرآن أبقياه الأثير بالصّحبة، والمقدّم في عين أبي، هذا الفرق الحاد في سلوكنا كان واضحاً".²³

وكثيراً ما يسرد لنا أسماء لشخصيات فرعية تساهم في سير الأحداث، يقول في ذكره لأبناء الحي الذين وظّفهم السيّد في قصره:

"استقطب شيخ الصّيادين (عمر القرش) قيادة البخت أثناء النزاهات البحريّة.. و(علي المدني) (الأعمى) لإلقاء النكت البذيئة، وسرد حوادث النساء اللاتي يتشمّ روائحهنّ حين تقيض الشوارع بهن، و(جميل بدري) لشذيب الأشجار، و(بكر آدم) لطهو الأكلات الشعبيّة، و(إبراهيم الذّانة) لتعليم مرتادي القصر لعبة المزار، و(حمدان البيغيني) للحراسة، و(حسن دربيل) لتربية الكلاب. طابور طويل تسلّل لداخل القصر، كلّ منّا اصطفاه عيسى لميزة أشتهر بها، أو لرغبة في إذلال شخص يحمل له شتيمة ما، أو ضغينة لم تندمل".²⁴

كما نلاحظ أنّه ذكر أسماء شخصيات لمرّة واحدة، من ذلك حديث طارق عن عيسى عندما عاد حاملاً شهادة الدكتوراه طائفاً أنّه بذلك قادر على التقدّم لخطبة موزي شقيقة السيّد، بقوله:

"استذكر نساء القصر اللاتي يعشن به: شهلا (أم السيّد)، وموزي (شقيقة السيّد)، وافتخار (زوجة السيّد، وهيام (زوجه أخيه نادر، وعمّتيهما (جواهر، وقماشة)، وبنات السيّد، وبنات أخيه، فليس في كلّ هؤلاء النسوة أراة تقف على عتبة الزّواج سوى موزي".²⁵

فهو يذكر أغلب هذه الأسماء هنا للمرّة الأولى والأخيرة في الرّواية، ومع ذلك حرص على تسميتها مع أنّه كان من الممكن أن يكتفي بذكر وصفها على أنّها زوجة السيّد أو عمّته، ولكنّه أعطاها أسماء، ولعلّ التسمية من أهم صفات الشخصية الرّوائية، إذ ينبغي أن "تتمتع باسم علم بل باسمين إن أمكن؛ اللقب واسم الأسرة، ويجب أن يكون لها أقارب وورثة، ويجب أن تكون لها وظيفة وإن كانت لها أملاك فهذا طيّب جداً، ثمّ أخيراً يجب أن يكون لها طابع ووجه يعكس هذا الطّابع، وماض قد شكّل هذا الطّابع وذاك الوجه".²⁶ وهذا لا يعني أنّه لا يحقّ للكاتب أن يختار شخصيات أعماله، ولا سيما شخصية البطل "كان يكون طفلاً لقطياً أو عاطلاً عن العمل أو مجنوناً أو إنساناً ذا طابع غير محدّد يثير دهشة صغيرة هنا ودهشة أخرى هناك ولكن على ألاّ يبلغ المؤلّف في حوض هذا الطّريق".²⁷

فالاسم يمثل خاصيّة الفرد بين الجماعة، ويحدّد بينته الجغرافيّة ومرجعياته الثقافيّة، وهذا يعني أنّ التسمية جزء من عمليّة خلق الشخصية، وبشيء بموقع الشخصية في مجتمع الرّواية أو الحياة.²⁸

وهذا يعيدنا إلى شخصية السيّد التي تمّ الاكتفاء بلقبها من دون إعطائها اسم، يقول:

"في البدء تخيّبت المقولات عن مالك القصر فلا أحد يعرف بالتحديد اسم مالكه، أو من أين قدم، أو لماذا اختار هذه البقعة لكي يقيم هذا القصر".²⁹ فهو يظهر عدم معرفة شيء عنه، وهو يبطن كلامه معنى الخوف من تسميته، وعندما يحذف الرّواي الاسم أو يشوش عليه فإنّ ذلك يؤدي إلى اضطراب الشخصية أو نمذجة نوعها الرّوائي.³⁰

ولعلّ حذف الاسم هنا يضع هالة من الرّهبة حول هذا السيّد، وكأ الرّواي يريد أن يقنع المتلقّي بشرعيّة خوفه من هذا السيّد، ووصفه بالمجهول يعمّق هذا المعنى، فالإنسان يخاف ممّا يجهله.

وتتعدّد أنماط الشخصية الساردة (الرّواي): فمنها السارد الخارج عن الحكاية، السارد الحاكي الغيري، السارد الموجود في الحكاية، شاهداً أو بطلاً.³¹ وإلى النوع الأخير ينتمي الرّواي في رواية (ترمي بشرر). إذ تمثّل شخصية (طارق فاضل) الرّواي لأحداث الرّواية، وهو بطلها، وكأ أنّه يوثّق حكايته، أو سيرته، أو هي أسبه بتفريغ وتطهير لذاته عن الأثام التي اقترتها.

وأما الشخصية المسرودة فتمثّلها شخصيات الرّواية الأخرى جميعاً، إذ تعرّفنا عليها من خلال الشخصية الساردة التي رسمت لنا صور الشخصيات الأخرى من وجهة نظرها، ولم تعبّر تلك الشخصيات عن نفسها بنفسها.

فشخصيّة السيّد مثلاً لم تعرّف بنفسها ولم نعرف عنها إلاّ ما أراد لنا الرّواي أن نعرفه، فيصفه قائلاً:

²¹ الرّواية، ص 21.

²² الرّواية، ص 57.

²³ الرّواية، ص 101.

²⁴ الرّواية، ص 213.

²⁵ الرّواية، ص 313.

²⁶ جرييه، ألان، نحو رواية جديدة، ترجمة: مصطفى إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1980، ص 35.

²⁷ جرييه، ألان، نحو رواية جديدة، ص 35.

²⁸ لودج، ديفيد، الفن الرّوائي، ترجمة: ماهر البطوطي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص 45.

²⁹ الرّواية، ص 29.

³⁰ جوف، فانسون، شعريّة الرّواية، ترجمة: لحسن أحمامة، دار التكوين، دمشق، ط 1، 2012، ص 113.

³¹ محفوظ، عبد اللطيف، صبح التّمظهر الرّوائي، أنايا للدراسات والنشر، بيروت، ط 5، ص 2014، ص 52.

"ومنذ أن علقت في شبابه وأمنية أن يخفف من سرعته أو أن يتوقف تلازمي في كل حين، لأتدبر طريقة أنفط بها من شركه".³²

"تأخر كثيراً على الموت ، فصحتة تشي بأن الوقت ما زال مبكراً على قيامه بهذه الرحلة".³³

"لا أحد يعرفه كما يعرفه الأقربون، له أمزجة بعدد بزاته، يستحضر كل سمة وفق الموقف الذي هو فيه، ولا أحد يجرو على تنبيهه أنه يرتدي البرة

الخطأ".³⁴

فهذه العبارات جميعها جاءت على لسان طارق واصفاً السيد، وأما السيد فلم يعرفنا بنفسه، وإنما عرفناه من مثل هذه العبارات وأمثالها التي قدمها الراوي للمتلقي.

وإذا حاولنا التعمق في نمط شخصية البطل نرى أنه شخصية تعيش صراعاً نفسياً بين ما هي عليه من آثام وأفعال لا أخلاقية وبين ما يتمنى أن يكون، بل إنه شخصية تبدو سلبية خانعة تلقي اللوم على الآخرين في أخطائها، فهو يعيد القذارة التي يعانيتها في حياته إلى موقف تعرض له في العيد عندما كان طفلاً، فبينما هو يجتاز إحدى الحفر المائية في حيمه البانس تتساقط عليه القمامة من إحدى الشرفات، يقول : "وقبل أن أكمل خطواتي المتأرجحة فوق الجسر الذي شيدته، كانت ثمة يد تلقي بصفيحة قاذورات من أحد الأسطح المطلّة فوق هامتي مباشرة عندها لم يعد مجدياً المحاذاة من قاذورات الشوارع، فعدت للبيت أكثر اتساعاً، مما حمل عمّتي على ضربي (حتى في يوم العيد) ، وأطلقت قسماً غليظاً أن أبقى على هينتي بقية النهار، ليتطير شجارها مع أمي إلى المساء غير عابئين بأنهما انشغلنا في عراكهما عن استقبال المعيدين، أو تزييني للخروج ثانية، فمضى العيد..".³⁵

وهكذا مضت حياته كما هذا العيد الذي حرم من فرحته، فهو يبدو هنا مستسلماً، بل إنه يلقي اللوم في انحرافاته وسلوكياته على عمته التي صبّت جام حقدتها عليه، يقول: "مع مواظبتي على الصلاة ، وحضور حلقات الدرس كانت العمّة خيرية تحمم كلما رأيتني أتهدأ للصلاة :

_ لا أظن أن مكوثك في المسجد سيظوا، فطالعك مقترن بالخبائث".³⁶

بمثل هذه العبارات المثبطة للهمم كانت تلقاه دائماً مما أثر في نفسيته كثيراً فانحرف واقترب المآثم .

والواقع أن طارق لم يكن مرتاحاً لهذه الحياة التي يعيشها ولم يكن راضياً عن نفسه، وهذا ما يمكن أن نستشفه من تعريفه بأخيه إبراهيم، إذ يقول :

"فرحم أمي لفظني وحيداً، وكذلك زوجته الثانية وهبته ابنين أحدهما مات صغيراً، وبقي إبراهيم الذي أثار سيرة أبي".³⁷

يبدو إبراهيم معادلاً موضوعياً لطارق، فكأن إبراهيم هو ما تمنى أن يكونه طارق ولكن عجز عن ذلك .

وهذا ما يؤكد قوله:

"كم هي المرآت التي قررت فيها العودة إلى المسجد، وكم هي المرآت التي أفلعت عن الفكرة".³⁸

فهو يتمنى أن يكون مثل إبراهيم أو بالأحرى يتمنى أن يكون إنساناً سوياً ولكنه كان يعجز عن ذلك .

وتنقسم شخصيات الرواية من حيث دورها في تطوّر الحدث إلى معقّدة، مثل شخصية عيسى الذي بدأ بداية بسيطة مثل طارق ثم أصبح بوابة أهل الحي إلى القصر، يقول طارق:

"عيسى الرديني ، وأسامة، وأنا، ثلاثة أرواح جمعتنا شقاوة الطقولة الأولى، شقاوة امتزجت بالسنة فذرة...أفرط أهل الحي في نبذنا، والابتعاد عنا، ناعيننا

بالأغصان المعوجة المشوكة، فقد خرجنا من أسر صالحة، وشدينا عن قاعدتها باعوجاج لا ترجى استقامته".³⁹

يبدو عيسى هنا شاباً بسيطاً شقيماً مثله مثل أي شاب من شباب الحي، إلا أن هذه الشخصية تبدو أكثر تعقيداً مع تطوّر أحداث الرواية، يقول طارق :

"الأشياء الرثة لمن لم يرها تعدّ كنزاً ثميناً، وهكذا طعم السيد بنا جنابات قصره، وجد ميّزة في كل شخص من أبناء الحارة فاستغلها، لإظهار أن الأحياء

الشعبية تحبّ كنوزاً من الحياة المغايرة، والمدهشة لأبناء القصور ، والجالية للمتعة والتفكّة، واعتمد على (عيسى الرديني) لجلب هذه (الأنتيكة) ".⁴⁰

فقد غدا عيسى قريباً من السيد لدرجة اعتماده عليه في كثير من أعمال القصر .

في حين أن الشخصية المسطحة يمثلها "أبو يونس السّمكري يعمل في ورشة حدادة داخلية لم يصب في حياته ربحاً يمكنه من شراء منزل يخبئ فيه نسله

المتدق".⁴¹

فهذه الشخصية لم تقدم الأحداث ولم تؤخرها، بل إن دورها لا يذكر، ولعلّ ذكرها يمثل وصفاً نموذجياً يوضح طبيعة أهالي حيّ البطل وأعمالهم ومستواهم المعيشي.

الخاتمة والتوصيات:

من خلال ما تقدّم نرى أنّ مفهوم الشخصية من أهم المفاهيم المتصلة بالعمل الروائي بوصفها عنصراً بارزاً من عناصر العمل السرد، وهي المحرك

للحدث والعمل على تطويره . وقد برزت بوضوح فيرواية ترمي بشرر، لذا يوصي البحث بمحاولة دراسة الشخصية وبنائها وتقديمها وأنواعها باستفاضة في

هذه الرواية مما يكشف لنا عن مزيد من جملتها وفنيتها وإبداعها .

³² الرواية، ص 9.

³³ الرواية، ص 9.

³⁴ الرواية، ص 14.

³⁵ الرواية، ص 17.

³⁶ الرواية، ص 103_ 104.

³⁷ الرواية، ص 90.

³⁸ الرواية، ص 105.

³⁹ الرواية، ص 82.

⁴⁰ الرواية، ص 213.

⁴¹ الرواية ، ص 38.

وقد تجلّى نمط الشخصية في رواية ترمي بشرر بوصفه نمطاً متشعباً ذا أبعاد متنوّعة، فلم يقف عند حدّ أو مستوى بعينه، وإنما أمكن النّظر إليه بناء على اعتبارات متعدّدة. وتوصلنا من خلال الدّراسة الإجمالية إلى أنّ النمط الغالب على شخصيات الرّواية هو الشخصية الرّئيسة المعقّدة السّلبية السّاردة التي مثلها الرّاوي طارق فاضل. وأهم نتائج البحث تتمثّل في:

1. تمثّل الشخصية الرّوائية محور العمل الرّوائي ما جعل بعض النّواسب يعرف الرّواية على أنّها شخصيات.
2. تعدّ رواية ترمي بشرر من تربة خصبة لبحث موضوعات الشخصية ونمطها، إذ إنّها تمتاز بكثرة شخصياتها.
3. يظهر لنا النّص الرّوائي غنى وتنوّع في تناول نمط الشخصية انطلاقاً من اعتبارات متعدّدة، فبالنّظر إلى دور الشخصية يكون لدينا شخصية رئيسة وثانوية، وبالنّظر إلى فاعليتها تقسم إلى سلبية وإيجابية. وبالنّظر إلى دورها في تطوّر الحدث لدينا المعقّدة والمسّطحة، وأما من حيث فعل السّرد، فلدينا السّارة والمسرودة.
4. امتازت هذه الرّواية بتنوّع أنماط شخصيتها، إذ ضمت كلّ هذه الأنماط آفة الدّكر.
5. مثلت شخصية طارق فاضل الشخصية المحورية، لذا يمكن أن نقول إنّ نمطها هو النمط الغالب على الشخصية في هذه الرّواية.

المصادر والمراجع:

- ❖ إبراهيم، عبد الله، المتخيّل السّردى، المركز الثقافى العربى، بيروت، 1990.
- ❖ بو عزة، محمّد، تحليل النّص السّردى، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
- ❖ جرييه، آلان، نحو رواية جديدة، ترجمة: مصطفى إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1980.
- ❖ الجنابى، فيس، ثلاثيّة الرّاوي، دار الشؤون الثقافىة، بغداد، ط1، 2000.
- ❖ جوف، فانسون، شعريّة الرّواية، ترجمة: لحسن أحمامة، دار التّكوين، دمشق، ط1، 2012.
- ❖ خليل، إبراهيم، بنية النّص الرّوائى، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1990.
- ❖ رواية ترمي بشرر، عبده الخال، منشورات الجمل، بيروت _ لبنان، ط5، 2011.
- ❖ زعرب، صبيحة، جماليّات السّرد فى الخطاب الرّوائى، دار مجدلاوى، عمّان، ط1، 2006.
- ❖ زويتش، نبيلة، تحليل الخطاب السّردى، دار الرّيحانة، الجزائر، .
- ❖ عزّام، محمّد، شعريّة الخطاب السّردى، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.
- ❖ لحميداني، حميد، بنية النّص السّردى، المركز الثقافى العربى، بيروت، ط1، 1991.
- ❖ لودج، ديفيد، الفن الرّوائى، ترجمة: ماهر البطوطى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002.
- ❖ محفوظ، عبد اللطيف، صيغ التّمظهر الرّوائى، أنابا للدراسات والنشر، بيروت، ط5، 2014.
- ❖ المسعودى، كريم، أنماط الشخصيات فى روايات ميسلون هادى، جامعة القادسيّة، كليّة التّربية، 2017.
- ❖ هلال، محمّد، النّقد الأدبى الحديث، دار العودة، بيروت، 1987.